أثر رُواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين

دكتور

تركي بن صالح المعبدي

كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة

قسم اللّغويات

The impact of Hijazi Narrators of Language in The Books of the Strange in Hadith of The Andalusian Era

Turki Al-Maabdi
Department of Linguistics
Faculty of Arabic , the Islamic University in the lightening Medina, KSA.
E-mail: t36594@gmail.com

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings of Allah be upon His Messenger. It is not hidden for every sane and a student, the great effect that has been achieved by the Purified Hadith in the linguistic studies and many of the scholars of our forefathers who composed so much in the strange of the Traditions of Prophet Mohammed(PBUH)as Al Obayed the son of Salam,Ibn Qutayba,Al Khutabi,Ibrahim Al Harbi and some others who reached the deepest roots of Arabic during their interpretations and examined the meanings of the words and its phrases and searched for the dialects of the Arab tribes and their languages. The Andalusia interpretors were among those who had a full share in those interpretations and they spared no effort in illustrating their books in the Arabian libraries by the course of Islamic ages that were full of knowledge . The most notable feature to the one who reads their books is the fact that their books includes the sayings of the scholars of Al Hijaz and the dangerous journey for the sake of their meeting and listening to them. The research includes three topics: An outline about the strange of Hadith-The effect of the books of the strange especially in language-the effect of the narrators of the language from the people of Al Hijaz. This research aims at showing the scholars of Andalusia who travelled to the Islamic east for acquiring knowledge and listening to Al-

Hadith and they continued their chain of transmission to the most authoritative transmittersThe research concludes that the Andulsians have given great concern to the honourable Hadith as it represents an original source and Glorious knowledge in which nations are built on and they composed Hadith and its strange ,moreover ,they presented the Arab libraries the outcome of their own thinking including their precious and valuable publications to different generations.
key words: narrators – language - the books - the strange – Hadith- Andalusian.

أثر رُواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين

تركي المعبدي
قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
الإيميل: t36594@gmail.com

الملخص

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، فلا يخفى على كلّ ذي لبّ وطالب علمٍ الأثرُ البالغ الذي حقّقه الحديث الشّريف في الدّراسات اللّغويّة. وقد ألّف كثير من علماء السَّلف في غريب حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم- كالعُبيد بن سلام وابن قُتيبة والخطّابيّ وإبراهيم الحربيّ وغيرهم.. ممن سبروا من خلال شروحهم أغوار اللّغة العربيّة، وفتّشوا في معاني ألفاظها وعباراتها، ونقّبوا عن لهجات قبائل العرب ولغاتها.

ومن بين هؤلاء الشّرّاح يأتي علماء الأندلس الذين كان لهم نصيبٌ في هذه الشّروح، وقاموا بجهد كبير يتّضح من خلال كتبهم في المكتبة العربيّة على مرّ العصور الإسلاميّة الزّاخرة بالعلم والعطاء.

وإنه ليلفت نظر المطّلع على شروح بعض علماء الأندلس ما حَوَت كتبهم من نقول وأقوال عن علماء الحجاز ورُواته، وما تكبّدوه من الرّحلة والمشقّة؛ لأجل الالتقاء بهم، والسّماع منهم، وأخذ اللّغة عنهم.

وقد قام هذا البحث على ثلاثة مباحث: (نبذة عن كتب غريب الحديث – أثر كتب غريب الحديث في اللّغة – أثر رُواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين).

ويهدف البحث من وراء هذه المحاور إلى الكشف عن علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق الإسلاميّ؛ لطلب العلم وسماع الحديث، ووصلوا أسانيدهم

بأسانيد عالية لكبار رُواة الحديث من أهل المشـــرق وحملـــوا معهـــم الكتـــب والمـــــُصنّفات المهمّة ..

وقد خلص البحث إلى أن الأندلسيّين أولوا الحديث الشريف اهتمامًا بالغًا؛ لمـــا يمثّله من مصدر أصيل، وعلم جليل تقوم عليه حياة الأمّة، وألّفوا في الحـــديث وغريبه، وقدّموا للمكتبة العربيّة خلاصة فكرهم، وأثروهـــا بمؤلّفـــات نفيســـة تناقلتها الأجيال وسارت بها الرّكبان.

الكلمات المفتاحية : رُواة – اللّغة – كتب – الغريب – الحديث – الأندلسيين

المقدِّمة

الحمدلله والصّلاة والسّلام على رسول الله، فلايخفى على كلّ ذي لبّ وطالب علمٍ الأثرُ البالغ الذي حقّقه الحديث الشّريف في الدّراسات اللّغويّة. وقد ألّف كثير من علماء السَّلف في غريب حديث رسول الله ﷺ كالعُبيد بن سلام وابن قُتيبة والخطّابيّ وإبراهيم الحربيّ وغيرهم. سبروا من خلال شروحهم أغوار اللّغة العربيّة، وفتّشوا في معاني ألفاظها وعباراتها، ونقّبوا عن لهجات قبائل العرب ولغاتها.

من ضمن هولاء الشّرّاح يأتي علماء الأندلس الذين كان لهم نصيب في هذه الشّروح، وقاموا بجهد كبير يتّضح من خلال كتبهم في المكتبة العربيّة على مرّ العصور الإسلاميّة الزَّاخرة بالعلم والعطاء.

وقد لفت نظري وشدّ انتباهي أثناء اطّلاعي على شروح بعض علماء الأندلس ما حَوَت كتبهم من نقول وأقوال عن علماء الحجاز ورُواته، وما تكبّدوه من الرّحلة والمشقّة؛ لأجل الالتقاء بأهل الحجاز؛ للسّماع منهم وأخذ اللّغة عنهم.

ورأيت أن أُفرد هذا البحث المتواضع لدراسة هذه المسألة وتقصّيها وعنونته: بـ(أثر رُواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين).

أرجو من الله الكريم أن يوفّقني إلى تقديم شيء نافع لمكتبتنا العربيّة، ينتفع به طلبة العلم ويستفيد منه أرباب البحث. وأسأله تعالى أن يُعينني على إنجاز هذه المُهمّة بما يتلاءم مع مكانة حديث رسول الله ﷺ ويُحقّق الفائدة المرجوّة والعلم النّافع. والله من وراء القصد.

وقد أقمت صلب هذا البحث على ثلاثة مباحث هي كالآتي:

المبحث الأوّل: نبذة عن كتب غريب الحديث.

- المطلب الأوّل: كتب غريب الحديث في المشرق الإسلامي.
- المطلب الثّاني: كتب غريب الحديث في الأندلس.

المبحث الثّاني: أثر كتب غريب الحديث في اللّغة.

المبحث الثّالث: أثر رُواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين.

- المطلب الأوّل: أشهر رُواة اللّغة من أهل الحجاز.
- المطلب الثّاني: أثرهم في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين.

والله أسأل أن ينفع به، وهو الهادي إلى سواء السبيل..

المبحث الأوّل
نبذة عن كتب غريب الحديث

المبحث الأوّل
نبذة عن كتب غريب الحديث

عندما نبحث في تاريخ هذا العلم في المصادر التّاريخيّة نجد أنَّ أوّل مَن قيل إنّه جمع في هذا الفنّ وألّف فيه هو أبو عُبيدة مُعمّر بن المُثنّى وكتابه صغير ذو أوراق معدودة، ثمَّ تبعه أبو الحسن النّضر بن الشّميل فجمع كتابًا في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة، ثمّ جمع الأصمعيّ عبدالملك بن قُريب كتابًا أحسن فيه وأجاد(١).

وفي هذا المبحث سأورد باختصار شيئًا من كتب غريب الحديث من بداية التّأليف في هذا الفنّ، وقسّمته إلى مطلبين:

(١) ينظر: مقدمة غريب القرآن للخطابي ، والمجموع المغيث ١٠/١

المطلب الأوّل
كتب غريب الحديث في المشرق الإسلاميّ

يُعدّ ابن النّديم من أقدم العلماء الذين تكلّموا في مؤلّفات غريب الحديث في المشرق الإسلاميّ خاصّة، وذكر جملة من هذه المؤلّفات إلى زمنه، وهي كما يلي:

١- غريب الحديث، لأبي عبيدة.
٢- غريب الحديث، للأصمعيّ.
٣- غريب الحديث، للنّضر بن شُميل.
٤- غريب الحديث، لقُطرب.
٥- غريب الحديث، لابن الأعرابيّ.
٦- غريب الحديث، لابن عدنان.
٧- غريب الحديث، لابن قادم.
٨- غريب الحديث، لأبي زيد.
٩- غريب الحديث، لسَلَمَة.
١٠-غريب الحديث، للأثرم.
١١-غريب الحديث، لأبي عُبيد.
١٢-غريب الحديث، لفُسْتُقَة صاحب الكرابسي.
١٣-غريب الحديث، للحامض.
١٤-غريب الحديث، لابن قُتيبة.
١٥-غريب الحديث، لابن الأنباري.
١٦-غريب الحديث، لابن دُريد.
١٧-غريب الحديث، لأبي حسين القاضي بن أبي عمر.
١٨-غريب الحديث، لابن كيسان.

١٩-غريب الحديث، للجعد.

٢٠-غريب الحديث، للحُصريّ.

٢١-غريب الحديث، لابن رُستم الحربي.

٢٢-غريب الحديث، لابن درستويه. ولم يتمّه.

٢٣-غريب الحديث، لابن الحسن الكِنديّ[١].

ورغم كثرة هذه المؤلّفات إلّا أنّ أكثرها لم يصل إلينا ومن أشهر مؤلّفات غريب الحديث التي ذاع صيتها ووصلت إلينا اليوم:

١- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ه)[٢].

٢- غريب الحديث، لابن قُتيبة عبدالله بن مسلم (٢٧٦ه)[٣].

٣- غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥ه)[٤].

٤- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمّد الخطّابيّ (٣٨٨)[٥].

٥- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى المديني (٥٨١ه)[٦].

٦- النّهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٦٠٦ه)[٧]

---

(١) ينظر: الفهرست ٢٧٠/١

(٢) حققه الدكتور/ حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية بمصر،١٤٢٤ه

(٣) حققه الدكتور/ عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، ١٣٩٧ه.

(٤) حققه الدكتور/سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى، ١٤٠٥ه .

(٥) حققه الدكتور/ عبدالكريم بن إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، ١٤٢٢ه .

(٦) حققه الدكتور/ عبدالكريم بن إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، ١٤٠٦ه .

(٧) حققه الدكتور/محمود الطناحي وزميله، البابي الحلبي، ١٣٨٣ه.

المطلب الثّاني
كتب غريب الحديث في الأندلس

رحل الأندلسيون إلى المشرق الإسلاميّ؛ لطلب العلم وسماع الحديث، ووصلوا أسانيدهم بأسانيد عالية لكبار رُواة الحديث من أهل المشرق وحملوا معهم الكتب والمُصنّفات المهمّة(١).

وقد أولى الأندلسيّون الحديث اهتمامًا بالغًا؛ لما يمثّله من مصدر أصيل، وعلم جليل تقوم عليه حياة الأمّة وروحها. وألّفوا في الحديث وغريبه، وقدّموا للمكتبة العربيّة خلاصة فكرهم، وأثروها بمؤلّفات نفيسة تناقلتها الأجيال وسارت بها الرّكبان.

ومن هذه المؤلّفات التي وقفت عليها:

١- **غريب الحديث**، لمحمّد بن سلام الخشنيّ (٢٨٦هـ)، قال عنه ابن خير الإشبيليّ: نيف على عشرين جزءًا، أحد عشر جزءًا لشرح حديث رسول الله ﷺ وحديث الصّحابة في ستة أجزاء، والتّابعون في خمسة أجزاء(٢). قال الزّبيديّ: "فيه من الغريب علم كثير"(٣).

٢- **تفسير غريب الموطّأ**، لأصبغ بن الفرج بن سعيد (٢٢٥هـ)(٤).

٣- **غريب الموطّأ**، لمحمد بن عبدالله البرقيّ (٢٤٩هـ) (٥).

٤- **شرح غريب كتاب البخاريّ**، لأبي الوليد هشام بن عبدالرحمن المعروف بابن الصّابونيّ (٤٢٣هـ)(٦)

---

(١) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٤/١

(٢) ينظر: فهرسة ابن خير ١٩٥

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٦٨

(٤) ينظر: الديباج المذهب ٢٩٩

(٥) ينظر: مقدمة تفسير الموطأ لابن حبيب ١٣٠

(٦) ينظر: فهرسة ابن خير ١٩٨

٥- **غريب الموطّأ** لحسن الكاتب المعروف بالأشيريّ (٥٦٩هـ)[١].

ومن أهم مؤلّفات غريب الحديث التي يدور عليها هذا البحث:

١- **تفسير غريب الموطّأ**، لعبدالملك بن حبيب السّلميّ (٢٣٨هـ)[٢].

٢- **الدّلائل على معاني الحديث**، للقاسم بن ثابت السّرقسطيّ (٣٠٢هـ)[٣].

٣- **التّعليق على الموطّأ**، لهشام بن أحمد الوَقْشيّ (٤٠٨هـ)[٤].

٤- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاضي عياض (٥٤٤هـ)[٥].

٥- **الاقتضاب في غريب الموطّأ وإعرابه على الأبواب**، لمحمّد بن عبدالحقّ اليفرنيّ التّلمسانيّ (٦٢٥هـ)[٦]

---

(١) ينظر: مقدمة تفسير الموطأ لابن حبيب ٨٢

(٢) حققه الدكتور/ عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان،١٤٢١ه.

(٣) حققه الدكتور/ محمد حامد الحاج، الرابطة المحمدية للعلماء،١٤٣٢ه .

(٤) حققه الدكتور/ عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان،١٤٢١ه.

(٥) حققه الدكتور/ صالح بن أحمد الشّاميّ، دار القلم، ١٤٣٣ه.

(٦) حققه الدكتور/ عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان،١٤٢١ه.

المبحث الثاني
أثر كتب غريب الحديث في اللّغة

المبحث الثاني
أثر كتب غريب الحديث في اللّغة

الحديث هو كلام رسول الله ﷺ فلاريب أن يكون مصدرًا أصيلًا من مصادر اللّغة، ومنهلًا من مناهل الفصاحة وقوّة البيان. وقد حفلت كتب غريب الحديث بمادّة لغويّة غزيرة، وجمهرة من لغات قبائل العرب ولهجاتها.

لذا كان غريب الحديث موردًا أساسيًّا عاد إليه أصحاب اللّغة ومؤلّفو المعاجم في كتبهم ينهلون منه ويجمعون شوارده وغرائبه، فكان من المصادر المهمّة في بناء تلك المعاجم وإقامة صلبها. وقلّ أن يخلو معجم لغويّ من النّقل من كتب غريب الحديث أو الإشارة إليها.

وحسبي أن أذكر في هذا المبحث عددًا من العلماء الذين نصّوا في مؤلّفاتهم باعتمادهم على كتب غريب الحديث غير مكثر ولا محصٍ، وكما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فمن هؤلاء العلماء:

١- أبو الحسن علي بن القاسم الخوافيّ، من أعيان القرن الثّالث، ذكر في مقدّمة كتابه (مختصر العين) اعتماده على كتاب غريب الحديث لأبي عبيد، قال: "وأردنا أن يكون كتابًا مشتملًا على غريب القرآن وغريب الحديث ممّا ذكره أبو عُبيد أو لم يذكره، ويجمع مع ذلك نوادر كلام العرب والصّحيح السّائر من أمثالهم"(١).

٢- أبو عليّ هارون بن زكريا الهجريّ، من أهل القرن الثّالث والرابع، تعقّب في كتابه (التّعليقات والنّوادر) بعض أصحاب غريب الحديث وعلّق على

(١) ينظر: مختصر العين ١/١

بعض أقوالهم في اللّغة، وفي هذا دلالة على اطّلاعه على كتب غريب الحديث والاستفادة من علمهم(١).

٣- أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ (٣٢٨هـ) نقل في كتابه (الزّاهر في معاني كلمات النّاس) عن غريب الحديث لإبراهيم الحربيّ، ونصّ على ذلك في كتابه(٢).

٤- أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ (٣٧٠هـ) ذكر في مقدّمة كتابه (التّهذيب في اللّغة) أنّه عاد إلى غريب الحديث لأبي عبيد، قال: "فما كان في كتابي لأبي عبيد عنه في غريب"(٣). كما ذكر أنّه اطّلع على كتب ابن قتيبة في غريب الحديث وردّه على أبي عبيد الذي سمّاه (إصلاح الغلط)(٤).

٥- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ذكر من مصادره في كتابه (مقاييس اللّغة) كتاب غريب الحديث لأبي عبيد، قال: "منها كتابا أبي عبيد في غريب الحديث، ومصنّف الغريب، حدّثنا بهما علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد"(٥).

٦- رضي الدّين الحسن بن محمّد الصّاغانيّ (٦٥٠هـ) ذكر في مقدّمة كتابه (العباب الزّاخر) من مصادره: غريب الحديث لأبي عُبيدة، وغريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلام، وغريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم الحربيّ، وغريب الحديث لابن قُتيبة الدينوريّ، وغريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمّد الخطّابيّ، والمُلخَّص في غريب الحديث لأبي الفتح عبدالواحد

(١) ينظر: التعليقات والنوادر ١/٤٠

(٢) ينظر: الزاهر ١/٤٧٣

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١/١٤

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١/٣٠

(٥) ينظر: مقاييس اللغة ١/٤

بن الحسن البـاقرحيّ، والفـائق للزمخشـريّ، وجمـل الغرائـب لمحمـود النيسابوريّ[١].

٧- أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهريّ اللّبليّ (٦٩١هـ) نصَّ في ثبـت مراجعه في أوّل كتابه (تحفة المجد الصّريح في شرح كتاب الفصـيح) علـى أخذه من كتب غريب الحديث كغريبي الهرويّ والقتبيّ[٢].

٨- جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور المصريّ (٧١١هـ) جعـل كتاب (النّهاية في غريب الحديث) لابن الأثير أحد مصادره التي ذكرهـا فـي مقدّمة كتابه (لسان العرب)[٣].

٩- أبو العبّاس أحمد بن محمّد المقريّ الفيّوميّ (٧٧٠هـ) ذكر في نهاية كتابه (المصباح المنير) ثبت مراجعه التي اعتمد عليها، وذكر منهـا: غريـب الحديث لابن قُتيبة، والنِّهاية لابن الأثير، والغريبين لأبي عبيد الهرويّ[٤].

١٠- محمّد بن الطّيب الفاسيّ (١١٧٠هـ) نقل في كتابه (شـرح كفايـة المتحفّظ) عن أصحاب غريب الحديث كأبي عبيد الهروي والقاضي عياض[٥].

١١- أبو الفيض محمّد مرتضى الزّبيديّ (١٢٠٥هـ) ذكر فـي مقدّمـة كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس) ثبت مراجعه، وذكر منهـا: كتـاب الغريبين للهرويّ، والنّهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ومشـارق الأنـوار للقاضي عياض[٦].

---

(١) ينظر: العباب الزاخر ٧/١ (الهمزة)

(٢) ينظر: تحفة المجد الصريح ٨

(٣) ينظر: لسان العرب ٨/١

(٤) ينظر: المصباح المنير ٧٥٣

(٥) ينظر: شرح كفاية المتحفظ ٢٦٨

(٦) ينظر: تاج العروس ٤/١

المبحث الثّالث

أثر رُواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين

المطلب الأوّل
رُواة اللّغة من أهل الحجاز

في هذا المطلب سأذكر رواة اللّغة من أهل الحجاز الذين كان لهم أثر في كتب غريب الحديث التي ألّفها علماء الأندلس، وهم كالآتي:

١- مجاهد بن جبر المكّيّ (١٠٤هـ) من كبار التّابعين، مُفسّر قارئ، قرأ القرآن على ابن عبّاس، وعليه قرأ أبو عمرو بن العلاء[١].

٢- مُحمّد بن إدريس الشّافعيّ (٢٠٤هـ) أحد الأئمة الأربعة، برع في الشّعر واللّغة وأيام العرب، قيل عنه: لغة وحده يُحتجّ به كما يحتجّ بالبطن من العرب[٢]. له عدَّة تصانيف منها كتابا: الأم والرّسالة[٣].

٣- عبدالملك بن عبدالعزيز ابن الماجِشُون (٢١٢هـ) فقيه مالكيّ، وُلد ونشأ في المدينة، من الفُصحاء ورواة الشِّعر، كان إذا ذاكر الشَّافعيّ لم يعرف النَّاس كثيرًا ممَّا يقولون؛ لأنَّ الشَّافعيّ تأدَّب ببادية هُذيل، وابن الماجِشُون تأدَّب ببادية كلب[٤].

٤- مُطَرِّف بن عبدالله بن مُطَرّف اليساريّ الهلاليّ (٢٢٠هـ) من شيوخ البخاريّ وأحد فقهاء المدينة، ابن أخت الإمام مالك بن أنس، روى عن مالك ومن أشهر مَن نشر علمه بالمدينة[٥].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٢٢٧٢/٥، ومعرفة القراء الكبار ١٦٣/١

(٢) ينظر: الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة ٢٩

(٣) ينظر: الأعلام ٢٧/٦

(٤) ينظر : وفيات الأعيان ١٦٦/٣ ، والأعلام ١٦٠/٤

(٥) ينظر: الديباج المذهب ٣٤٠/٢، والفكر السامي ١١٤/٢

٥- مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزّبير (٢٣٦هـ)، وُلد ونشأ في المدينة، راوية أديب مُحدّث، من تلاميذ الإمام مالك، له من المُصنّفات: نسب قُريش[١].

٦- الزُّبير بن أبي بكر (بكّار) بن عبدالله بن مُصعب (٢٥٦هـ)، من أهل المدينة، نسّابة إخباريّ، كان شاعرًا وراوية صدوقًا، توفي بمكّة وهو قاضٍ عليها، ودفن بمقبرة الحجون. له من الكتب: نسب قريش وأخبارها، الموفّقيّات في الأخبار، نوادر المدنيين، النّخل، وغيرها[٢].

٧- أحمد بن زكريا العابديّ المكّيّ، روى عنه الطّبرانيّ في معجمه الصّغير[٣]. ونقل عنه ثابت في الدّلائل في مواضع كثيرة، يتبيّن منها أنّه مُحدّث لُغويّ إخباريّ، يروي عن الزّبير بن بكّار وغيره[٤].

٨- مُحمّد بن القاسم بن مُحمّد بن عبدالرّزّاق الجُمحيّ من أهل مكّة وقاضيها، عالم في اللّغة، ومن رُواة الحديث، سمع منه الحافظ أبوبكر الإسماعيليّ بمكّة سنة (٢٩٦هـ) وروى عنه في معجمه[٥].

٩- أبو عليّ هارون بن زكريا الهَجَريّ، من علماء اللّغة والنّوادر، عاش في القرنين الثّالث والرّابع، تنقّل بين مكّة والمدينة، ودخل مدينة جدّة. يغلب على الظنّ أنّه سكن المدينة في آخر حياته وامتلك دارًا بوادي العقيق، كان مؤدّبًا لأولاد طاهر بن يحي الحُسيني من أمراء المدينة وعلمائها وأعيانها.

---

(١) ينظر: الفهرست: ٣٤٠/١

(٢) ينظر: الفهرست ٣٤٠/١/١

(٣) ينظر: العقد الثمين ٢٥/٣

(٤) ينظر: الدلائل ٤٩/١

(٥) ينظر: معجم شيوخ الإسماعيلي ٤٠١/١

اجتمع بأعراب الحجاز بين الحرمين، ودوّن كثيرا من كلام الأعراب وأشعارهم في كتابه (التّعليقات والنّوادر)[1].

١٠- أبو مِسور الكلابيّ، أعرابيّ من بادية المدينة، ذكره عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ، وأخذ عنه تفسير بعض ألفاظ اللّغة.

١١- أبو يونس، رجل من أهل الحجاز، ذكره ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث[2].

(١) ينظر: أبو علي الهجري ٢٢

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٤٩٧/٢

المطلب الثّاني

أثر رواة اللّغة من أهل الحجاز في كتب غريب الحديث عند الأندلسيين

كانت الرَّحَلات إلى المشرق الإسلاميّ من أهم موارد علماء الأندلس ومصادرهم لتلقّي علوم الحديث. ومن هذه الرّحلات تأتي رَحَلات الحجّ، فقد أستفاد منها العلماء واغتنموها، والتقوا بعلماء الحجاز وأخذوا عن رُواته وأعرابه.

ومن يقف على (تفسر غريب الموطأ)، لأحمد بن عمران البصري المعروف بالأخفش يلحظ ذلك، وتتّضح له الجهود العظيمة التي بذلها علماء الأندلس من أجل علم الحديث وغريبه. فقد ألّفه مُؤلّفه في جزأين؛ عبارة عن أجوبة أملاها على أسئلة ألقاها عليه تلميذه يحي بن عمر بن يوسف الأندلسيّ، يجيب عليه عن كلّ لفظة غريبة أو عبارة مشكلة(١). كما يظهر ذلك في أوّل كتابه: "كتاب فيه تفسير غريب موطّأ مالك بن أنس الأصبحيّ، ممّا سأل عنه يحي بن عمر بن يوسف الأندلسيّ أبا عبدالله أحمد بن عمران بن سلامة النّحويّ المعروف بالأخفش"(٢). ومن الرّاجح أنّ التّلميذ التقى بشيخه في رحلته إلى الحجاز لأداء الحجّ، قال القاضي عياض في ترجمته: "وسمع أيضًا بالحجاز وغيرها من أبي مصعب الزّهريّ، ونصر بن مرزوق، وابن كاسب، وأحمد بن عمران الأخفش"(٣).

وقد تأثّر علماء الأندلس الذين ألّفوا في غريب الحديث برواة اللّغة من أهل الحجاز، إمّا عن طريق الرّحلة والمشافهة أو بواسطة النّقل من كتب السّابقين.

---

(١) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٥٧

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٧

(٣) ينظر: ترتيب المدارك ٣٥٨/٤

وتنوّع هذا الأثر في أكثره بين تفسير للألفاظ اللغويّة وبين الاستشهاد بالأبيات الشّعرية.

وقد قسّمت هذا المطلب إلى قسمين:

الأوّل: أثر مباشر، وهو ما حصل بالرّحلة والمشافهة.

والثّاني: غير مباشر بواسطة النَّقل من السّابقين.

القسم الأوَّل: أثر مباشر: هذا الأثر يمثّله كتابان من كتب غريب الحديث الأندلسيّة، فقد رحل مؤلّفاها إلى الحجاز، الأوّل منهما التقى بعلماء المدينة ورواتها، والثّاني التقى بعلماء مكّة، وكلاهما دوّن مروياته في كتابه؛ وهما كتابا (تفسير غريب الموطّأ) لعبدالملك بن حبيب السّلميّ الأندلسيّ (٢٣٨هـ)، و(الدّلائل على معاني الحديث بالشّاهد والمثل) لقاسم بن ثابت السّرقسطيّ (٣٠٢هـ).

الكتاب الأوّل: كتاب (تفسير غريب الموطّأ) لعبدالملك بن حبيب السّلميّ الأندلسيّ (٢٣٨هـ): رحل ابن حبيب إلى المشرق؛ لأداء فريضة الحجّ وزيارة مسجد النّبيّ ﷺ وسمع بالمدينة من أكثر أصحاب مالك[١].

مكث ابن حبيب في المشرق ما يقرُب من ثلاث سنين، يجالس العلماء، ويحضر حلقات العلم في مكّة والمدينة، ثمّ عاد إلى الأندلس بعد أن حصّل من العلم ما أهلّه للتّصدّر والإمامة[٢]. وأخذ في المدينة عن عبدالملك بن عبدالعزيز بن الماجِشُون (٢١٢هـ) ومُطرِّف بن عبدالله المدنيّ، وهما من أصحاب مالك، وصرّح بذلك وسجّل مروياته عنهما في كتابه، وأثنى عليهما

(١) ينظر: تفسير غريب الموطّأ ٢٢/١

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطّأ ٢٤/١

عند حديثه عن مَهْزُوز ومُذَينِيب، واديين من أودية المدينة، قال: وقول مُطَرِّف وابن الماجِشُون أحبُّ إليّ، وهما أعلم بالمدينة؛ لأنَّ المدينة دارهما(١).

كما صرّح بأخذه عن أبي مِسور الكلابيّ، وبعض أعراب الحجاز، واستفاد منهم في كتابه في تفسير بعض ألفاظ اللّغة.

وكان ابن حبيب كثيرًا ما يقرن في الرّواية بين قول مُطرّف وابن الماجِشُون ومن ذلك:

"العَشِير: الزَّوج، كذا سمعت مُطَرِّفًا وابن الماجِشُون يقولان، وكان ابن نافع يجعله عَشِيرَ القبيلة، وليس به، إنَّما هو الزَّوج ، سُمّي عَشِيرًا؛ لأنّه يُعاشرها وتُعاشره"(٢).

وقال: "الرِّكاز: المال المدفون العادي الذي دُفن قبل الإسلام. وكذلك سمعت ابن الماجِشُون ومُطَرّفًا وابن نافع وأصبغ بن الفرج يقولون"(٣).

كما نقل عن مُطَرّف بن عبدالله وابن الماجِشُون وغيرهم من أهل العلم أنّهم كانوا يؤوّلون قول أبي بكر: "لو منعوني عَقالًا كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم على منعه" على تأويل العِقال الذي يُعقل به البعير يُؤدَّى في الصَدَقة(٤).

وقال: "العَرَقُ – بفتح الرَّاء – هو المِكْتَل، كان يسع قَدر خمسة عشر صاعًا، وهو ستون مُدًّا، كذلك سمعت مُطَرِّفًا وابن الماجِشُون يقولان"(٥).

---

(١) ينظر: تفسير غريب الموطّأ ٢/٢٠

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطّأ ١/٢٥١

(٣) ينظر: تفسير غريب الموطّأ ١/٢٧٥

(٤) ينظر: تفسير غريب الموطّأ ١/٣٠٦

(٥) تفسير غريب الموطّأ ١/٣٠٦

وقال: "أَمَّا الحَفش، فالبيت الصَّغير الرَّدِيء الخرِب، والحُصن الرَّدِيء، أو المُطلَّة الدَّنيئة وما أشبهها. هكذا فسّر لي مطّرِّف وابن الماجِشُون وغيرهما"(١).

وقال: "الحَيا: الخصب والعيش، تقول: قد أحيا القوم، وهم مُحْيُون: إذا أخصبوا وأمطروا. كذلك قال لي مُطّرِّف وابن الماجِشُون في اللّفظ والتّأويل"(٢).

وقد يروي ابن حبيب عنهما منفردين، ومن ذلك:

ما ذكره في حديث (شجاعًا أقرع له زبيبتان): "أمّا الزّبيبتان فسمعت فيها ثلاثة أوجه: سمعت مُطَرِّف بن عبدالله يقول: له زبيبتان في حَلْقِه بمنزلة زَنَمَتي العنز. وسمعت بعض أهل العلم يقول: النّكتتان السّوداوان فوق عينيه، وهو أوحش الحيّات وأخبثه. وكان ابن وهب يقول: هما الزَّبَدَتان اللّتان تكونان عند الغضب بجانبي الفمّ"(٣).

وقال في حديث: (هَمَمْتُ أن أَنْهَى عن الغِيلة): "أن يمسَّ الرّجل امرأته وهي تُرضع، حملت أم لم تحمل، عزلها أم لم يعزل، وكذلك سمعت ابن الماجِشُون يقول، وسمعته يقول: تنفيه العرب شديدًا"(٤).

وفي كتاب ابن حبيب إشارات تفيد أنّه رُبّما كان يخرج إلى البادية القريبة من المدينة، ويسأل الأعراب المقيمين فيها عن اللّغة. فقد نصّ في كتابه بأنّه سأل رجلين من قيس وغيرهم، ولم يُسمّهم. كما ذكر أنّه التقى بأبي مِسور

---

(١) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٤١٩/١

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٠/٢

(٣) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٨٢/١

(٤) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٤٠٣/١

الكلابيّ، وهو أعرابيّ من المدينة، ومن أعلم أهلها بكلام العرب[1]. والسبب في معرفة ابن حبيب به وسؤاله عن بعض مسائل اللّغة، بتوجيه من مُطرِّف وابن الماجِشُون.

قال: "سألت رجلين من قيس وغيرهم عن أسنان الإبل في الصّدقة التي وصفها عمر بن الخطّاب في هذا الحديث، وأهمني كشفهم عن ذلك، فكلُّهم قال لي: إذا وضعت النّاقة، فإن كان ذلك في أوّل النّتاج، فولدها رُبَعٌ والأنثى رُبَعَة، وإن كان في آخر النّتاج، فهي هُبَعٌ والأنثى هُبَعَةٌ، وهو في ذلك – رُبَعًا كان أو هُبَعًا – حُوارٌ حَوْلًا، ثُمّ بعد ذلك الحَول فَصِيل؛ لأنّه يُفصل عن أمّه، والفِصال هو الفِطام. فإذا استكمل الحَول ودخل في الثّاني فهو ابن مَخَاض، والأنثى ابنة مَخَاض"[2].

ثمّ قال: "سألت مُطَرّف بن عبدالله وابن الماجَشُون عن مثل ما سألت عنه هؤلاء الأعاريب عن أسنان الإبل، فقالا: عليك بأبي مسور الكلابيّ فإنَّه أعلم أهل المدينة بأسنان الإبل وكلام العرب، وهو أهل أن يُحمل عنه، ويُوثق بناحيته، فسألته عن ذلك كلّه، فقال لي فيه أجمع الّذي فسّرت عن أعاريب الحجاز الذي كشفت عن ذلك، لم يخالفهم في شيء منه. وأعلمت بذلك مُطَرّفًا وابن الماجِشُون، فاستحسناه ولم ينكراه. وسألت عن ذلك محمّد بن سلام البصريّ – وكان عالمًا بذلك وبكلام العرب – فقال لي مثل ذلك كلّه. قال: وإنّما يؤخذ هذا ويُحمل عن الأعاريب فانتهِ في ذلك إلى ما قالوا لك"[3].

---

(١) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٨٥/١

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٨٥/١

(٣) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٨٥/١

كما ذكر ابن حبيب أنّه سأل أعاريب الحجاز وأبا مسور الكلابيّ عن أسنان البقر، قال: "التَّبيع من البقر: العِجْل الجَذَع، وهو ابن سنتين، وهو يجوز أن يؤخذ مكانها ذكرًا وأنثى، والمُسِنَّة من البقر ابنة أربع سنين، ولا يجوز أن يؤخذ مكانها ذكر. كذلك أخبرني في سِنّ التَّبِيع والمُسِنَّة من سألتُ عنه من أعاريب الحجاز، وأخبرني ذلك أيضًا أبو مسور الكلابيّ، ومُحمّد بن سلام البصريّ، وأعلمت به مُطَرّفًا وابن الماجِشُون فلم يُنكراه"(١).

وروى ابن حبيب عن الفُصحاء الذين يحضرون مجالس العلم، وأغلب الظنّ أنهم يأتون من البادية للتّعلّم والتّفقه في الدّين، فيحصل بذلك تبادل معرفي بين الفقهاء وأهل البادية، فأهل البادية يتعلّمون الفقه ومسائل الشّريعة، والفقهاء يكتسبون منهم اللّغة والفصاحة. قال ابن حبيب: "وقد تكون الجَفْرَة من الغِلمان أيضًا. سمعت ابن الماجَشُون سأل رجلًا في مجلسه من فُصحاء المدينة عن ولده ابن كم هو؟ قال: هو ابنُ جَفْرَة من الغِلمان، فلم ينكر ذلك ابن الماجَشُون"(٢).

الكتاب الثّاني: كتاب (الدّلائل على معاني الحديث بالشّاهد والمثل) لقاسم بن ثابت السّرقسطيّ (٣٠٢هـ).

قَدِمَ قاسم بن ثابت السّرقسطيّ إلى مكّة بين عامي (٢٨٨هـ-٢٩٤هـ) واجتمع بعدد من شيوخها، وحصل منهم على علم كثير وفوائد جمَّة دوّنها في كتابه(٣)، وتنوّعت هذه النّقول بين مفردات لغويّة وشواهد شعريّة، استشهد بها على ما عرض له من غريب الحديث وألفاظه. ومن الشيوخ الذين التقى بهم:

---

(١) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٢٩٥/١

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٣٣٦/١

(٣) ينظر: الدلائل ٤٥/١

١- أحمد بن زكريا العابديّ المكّيّ، أكثر ما روى القاسم بن ثابت عنه الشّعر، وقد يروي عنه شيئًا من مفردات اللّغة في تفسير غريب حديث أو بيت شعر. ومن مرويّاته عنه:

قال: "حدثنا أحمد بن زكريا العابديّ، قال ابن سلام: قوله: من قضي من صَنْعَته، أي من عمله"(١).

وقال: " قال لنا العابديّ: يَزْبيها: يُغريها ويُعينها، ونحو ذلك. وقال غير العابديّ: زَبَيتُ الشّيء وأزْبيته، إذا رفعته وحملته. وكذلك زَبَيته"(٢).

وقال في حديث: (فأَشِيعي منه في أهلِك): "إلّا أنَّ أحمد بن زكريا، قال: فَشَيِّعي منه في أهلك، وأصحاب العربيّة يقولون: فأشيعي أي: أنفقي وأعطي"(٣).

وقال: "حدثنا أحمد بن زكريا العابديّ، عن الفضل بن الحُباب عن محمّد بن سلام، قال: سألت يونس عن قول بشّار:

عَجِبَ الحَيُّ مِنْ بِكَائي وَقَالُوا فُزْ بِصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُوا

قال: يقولونها في المرض وَحدَه. قال يونس: بَرَأْتُ من المرض وبَرِئتُ إليه من حَقّه، وتميم يقولون: بَرِئتُ من الوجع ومن الحقّ"(٤).

وعضد ثابت كثيرًا من ألفاظ غريب الحديث بشواهد شعريّة يرويها عن العابديّ، ومن ذلك:

---

(١) ينظر: الدلائل ٢٠٩/١

(٢) ينظر: الدلائل ٢٧٤/١

(٣) ينظر: الدلائل ٤٤٠/١

(٤) ينظر: الدلائل ٢٧٢/١

قال: "ويقال: هَدَرَتِ الجرَّة تهدر مثل صوت الجمل؛ لأنه صوت غليانها. يُقال للجرَّة هَدِير، وكَتِيت، وكَشِيش. وأنشد أحمد بن زكريا العابديّ:

وعَمْرٌو إنْ دَعَوْتُ بها ابن عَوْفٍ أَتَتْنِي كالقرومِ لَها كَتِيتُ"(١)

وقال في حديث: (سَمامًا واحدًا): "وقد رواه بعض النَّاس: (صِمامًا واحدًا)، يذهب فيه إلى مثل صَمَّام القارورة ومِسبار الجُرح. وأنشدنا أحمد بن زكريا للرَّبيع بن أبي الحقيق:

أَذَاعَتْ بِهِمْ كُلَّ نَفَّاجَةٍ لها عَائِدٌ لا يُقِرُّ الصِّمَاما"(٢)

وقال: "الجَمَل الفَدْغَم: الغَلِيظ الجسم. وأنشدنا أحمد بن زكريا العابديّ، لأبي قيس بن الأسلت:

فَهَلْ يُبَلِّغَنِّي المالِكِيَّةَ فَدْغَمٌ على الأَينِ والشَّكْوى صَبُورٌ مُذَكَّرُ"(٣)

وقال: "الفَجَجُ أَقْبحُ من الفَحَجِ، والنَّعامة تَفِجُّ، إذا رَمَتْ بصَوْمِها. وفي بعض الحديث: أَفَجَّ إفْجَاجَ النَّعامة، وأجْقَلَ إجْقال الظَّلِيم. وأنشدنا أحمد بن زكريا العابديّ، لنَهيك بن إسافٍ:

لَيْسُوا يَصُدُّونَ إنْ نَابَتْ مُجَلِّحَةٌ إذا أَفَجَّ مِن العُرْمِ المَفادِيحُ"(٤)

وقال: "وأمَّا النّجْناج بالنّون: فهو الرَّوَّاع. وأنشدنا أحمد بن زكريا العابديّ، لعَدِيّ بن خَرَشَة:

---

(١) ينظر: الدلائل ٢٠٦/١

(٢) ينظر: الدلائل ٢١٢/١

(٣) ينظر: الدلائل ٣٩٢/١

(٤) ينظر: الدلائل ٤٢٦/١

أَلَـمْ تَـرَ عَمْـرًا إِذْ أَتَـانِي وَعِيـدُهُ فَلَمَّا رَآنِي فِي السِّلاحِ تَنَجْنَجا"[1]

وقال: "الأَطِيط مثل النَّقِيض. وأنشدنا أحمد بن زكريا العابديّ:

عُـذَافِرَةٌ يَـئِطُّ النِّسْـعُ فيهـا أَطِـيطَ السَّـمْهَرِيَّةِ أَنْ تُقامَـا"[2]

وقال: "وقوله: له نَهِيجٌ، أي وقع عليه النَّفس من شِدَّة البُكاء، يقال: نَهَـجَ الرَّجُلُ يَنْهَجُ نَهْجًا، وقد أخذته نَهْجَةٌ، ويُقال: رجلٌ نَهِيجٌ. وأنشـدنا أحمـد بـن زكريا:

نَهِـيجٌ لا يَثُـوبُ إِلَيَّ جِسْـمِي كَأَنِّي سِـمَّ عاضِـهَةٍ سُـقِيتُ"[3]

وقال: "تقول: انْصَلَتَ الرُّمْحُ فهو مُنْصِلٌ: إذا نزعت نَصْلَه، ونصـلته: إذا ركّبت عليه السِّنان. وأنشدنا أحمد بن زكريا العابديّ، لعبّاس بن مرداس:

أَنَشْحَذُ أَرْمَاحًا بِأَيدي عَدُوّنا وَنَصِلُ أَرْماحًا بِهِنَّ نُاجِزُ"[4]

وقال: "الصِّيت: ما ينتشر عن الرّجل من الثَّناء الطّيِّب، يقال: ذهب سَمْعه في النَّاس وصِيتُه. وأنشدنا أحمد بن زكريا العابديّ لثابت بن المنذر أبي حسّان بن ثابت:

وأَنَّـا نحـنُ أَهْـلُ العِـزِّ قِـدْمَا وأَهلُ الصِّيتِ والعَدَدِ الجُحَاسِ"[5]

---

(١) ينظر: الدلائل ٤٧٦/١

(٢) ينظر: الدلائل ٥٢٣/١

(٣) ينظر: الدلائل ١٥٣٥/٣

(٤) ينظر: الدلائل ٦٥٢/٢

(٥) ينظر: الدلائل ٧٩٥/٢

٢- مُحمّد بن القاسم بن مُحمّد بن عبدالرّزّاق الجُمَحيّ، التقى به في مكّة وروى عنه كثيرًا من الشّعر، ومن ذلك:

قال: "حدثنا الجُمَحيّ عن الزّبير بن أبي بكر، عن أبي عبيد، قال: سألت حمزة بن عُتبة عن قول امرئ القيس:

فَأَتْتُهُ الوَحْشُ وَارِدَةً فَتَمَتَّى النَّزْعُ فِي أَزَرِهِ

ما تَمَتَّى؟ قال: تَمَطَّى"(١).

وقال: "حَدَّثنا مُحمّد بن القاسم الجُمَحيّ عن احمد بن حُميد عن رُفيع عن أبي عُبيدة، قال: الغَطْرِيف: السَّيِّد الضَّخم. قال الرَّاجز:

كَأَنَّهم لُجَّةُ بَحْرٍ مُسْدِفِ
مَنْ يَطْعَنُوا فِي عَينِهِ لا يَطْرِفِ
وَمَنْ يَكونوا قَومَهُ يُغَطْرِفِ"(٢)

وقال: "حَدَّثنا مُحمّد بن القاسم الجُمَحيّ قال: قال الزّبير: حدَّثني إبراهيم بن مُحمّد بن عبدالعزيز الزّهريّ، قال: حدَّثني عبدالرّحمن بن عُبادة عن عروة بن الزّبير. المُسْيف: الذي قد ذهب ماله. قال الشَّاعر:

فَأَبَّلَ واسْتَرْخى بِهِ الخَطْبُ بعدَما أَسافَ ولولا سَعْيُنا لَم يُؤَبِّلِ

قال: والمُسيف مأْخوذ من السُّواف، وهو فَنَاءٌ يقع بالإبل، وهي مال العرب. يُقال: أساف فلان إذا هلك ماله وساءت حاله"(٣).

---

(١) ينظر: الدلائل ٤٠١/١

(٢) ينظر: الدلائل ٤٤٤/١

(٣) ينظر: الدلائل ٩٢٩/٢

وقال: "أَلْفٌ أَقْرَعٌ: أي تامّ. حَدَّثنا مُحمّد بن القاسم الجُمحيّ عن الزُّبيـــر، قال: حدَّثني مُحمَّد بن الضَّحَّاك، قال: أرطأة بن سُهيَّة:

وَنَحْنُ رَهَنَّا القَوْسَ ثُمَّ افْتَكَكْتُها بِألفٍ على ظَهْرِ ابنِ مُزْنَةَ أَقْرَعَا"(١)

وقال في حديث (التَّقَنُّع بالنَّهار شَيْن وباللّيل رِيبة): "حَدَّثنا مُحمّد بن القاسم الجُمَحيّ عن الزُّبير بن أبي بكر، قال: زيادة بن زيد، أحد بني الحـــارث بـــن سعد أخو عُذرة:

وإذا مَعَـــدٌّ أوقَـــدَتْ نِيرانَهـــا لِلْمَجْدِ أَغْضَتْ عامرٌ وتَقَنَّعُوا"(٢)

وقال: "الحَرْقفتان: مجتمع رأس الوَرك المشرف على الفخذ، حيث تلتقيان من ظاهر. يُقال للمريض، إذا طالت ضجعته: قد دَبِرَت حَرَاقِفُه. حَدَّثنا مُحمّـــد بن القاسم الجُمَحيّ عن الزَّبير بن أبي بكر، قال: قال ابن أبي عاصية لـــبعض الحسنيين:

رَكِّبوكَ مُرْتَحَلًا فظَهْرُكَ مِنْهُمُ دَامِي الحَرَاقِفِ والفِقارِ مُوقَّعُ"(٣)

وقال: "قال أبو زيد: يقال: هذا لا يَلْتـــاث بصَـــفَري، ولا يَلْتـــاط، أي: لا يُوافق خَلِيقَتي، ومثله: لا يَلِيق بِصَفَرِي. حَدَّثنا مُحمّد بن القاسم الجُمَحـــيّ عـــن الزَّبير بن أبي بكر، قال الفضل بن العبّاس:

وسُمِّينا الأَطايبَ مِن قُريشٍ على كَرَمٍ فَلاطَ بِنا وطَابا"(٤)

---

(١) ينظر: الدلائل ١١٧٨/٣

(٢) ينظر: الدلائل ١٢٥٦/٣

(٣) ينظر: الدلائل ١٢٧١/٣

(٤) ينظر: الدلائل ١٤١٧/٣

٣- أبو عليّ هارون بن زكريا الهجريّ، التقى به القاسم بن ثابت في مكّة ونصّ على ذلك في كتابه في حديث (فيقول لهم: هل تعرفون ربَّكم؟ فيقولون سبحانه: إذا اعترف لنا عرفناه): "سمعتُ الهَجريّ بمكّة يقول: اعْتَرَفَ إليّ الرّجل، إذا أخبرك باسمه، وأطلعك على شأنه. وأنشد:

فأَبْدِ سِيْمَاكَ يَعْرِفُوكَ يُبدونَ سِيماهُمُ لِيعْتَرِفُوا

قال الهَجَريّ: والاسم منه العَرْفَة، وكان يُنشد:

إنْ كُنتَ ذا عَرْفَةٍ بِشأْنِهمُ تَعْرِفُ ذا حقَّهم ومَنْ ظَلَما"(١)

والمتأمّل فيما ينقله قاسم عن الهَجَريّ، يجد أنَّه كان يُصدّر نقوله عن الهَجَريّ بقوله: سألنا، وسألته، وقال لنا، وسمعتُ، وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة الهَجَريّ عنده وطول ملازمته له. ومن ذلك:

قال: "سألنا عنه الهَجريّ، فقال: ذَرَى الشّيء ظِلُّه ودِفئه، وأنشدنا:

أَيا سَرْحَتَي جَاشٍ إذا هَبَّتْ الصَّبا وأَمْسَيتُ مَقْرُورًا ذَكَرْتُ ذَرَاكُما

وجاشٌ هذا وادٍ"(٢).

وقال في حديث (قلتُ: تلك سُنَّة، قال: وهذه رَعْلَةٌ، ثمّ انصرف): "سألتُ أبا عليّ الهَجَريّ عن هذا الكلام، قال: قَلَبَ عليه الجواب لاشتراك المعنيين في اللّفظ. والسُّنَّة من خير رُطَب المدينة. والرَّعْلَة: لونٌ من الرُّطَب دونه"(٣).

وقال: "سألت الهَجَريّ عن قول جرير:

ولَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِسًا من عَامِرٍ غَنَظُوْكَ غَنْظَ جَرَادةِ العَيَّارِ

(١) ينظر: الدلائل ٢/٧٧٤

(٢) ينظر: الدلائل ١٢/٢٥٥

(٣) ينظر: الدلائل ٣/١٥٢٩

فقال: كان العَيَّار رجلًا من بني عُليم، وكان أفرق الثِنيَة، فأكل جرادًا، فنشبت جرادة في فَرْق ثِنيَته، فلم يشعر بها حتّى تكلّم وهو في نادي قومه، فَنُبِّهَ عليها"(١).

وقال: "قال الفرَّاء: القامَة هي العَلَق، وجمعها الأعلاق. وقال لنا الهَجَريّ: العَلَق: ما عَلَقَ على البِئر من أدواتها نحو البَكرة"(٢).

وقال في حديث (التَّقَنُّع بالنّهار شَين، وباللّيل رِيبة): "سمعتُ أبا عليّ الهَجَريّ ينشد لعبدالعزيز بن زُرارة الكلابيّ:

ولَمَّا رَأَيتُ المَاثِرِينَ تَلَثَّموا كَشَفْتُ قِناعِي واللُّثَامُ لَئِيمُ"(٣)

وقال في حديث (ثمّ يخرج على حمار قصير قُحاطيّ لِجامه لِيف): "قال أبو عليّ الهجريّ: القصير، وهو كلام معروف بالعراق"(٤).

وقال: "السَّالِئَة: التي تَسْلأُ السَّمن سَلْئًا، وهو إذابة الّزبد، واسم ذلك السّمن السِّلْء ما كان طَرِيًّا. ويُقال: هذا سَمنٌ سِلْءٌ، وسَمن السِّلاء، وكلّ ذلك بالكسر، والمصدر السَّلءُ بالفتح. وأنشدنا الهجريّ:

ونَحْنُ مَنَعْناكُمْ تَمِيمًا وأَنتُمُ سَوالِئُ إلَّا تُحْسِنوا السَّلْءَ تُضْرَبُوا"(٥)

وقال: "قال الفرزدق:

وَأَصْبَحَ مُبْيَضَّ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ على سَرَواتِ النّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ

---

(١) ينظر: الدلائل ٤١٩/١

(٢) ينظر: الدلائل ٣٣٠/١

(٣) ينظر: الدلائل ١٢٥٦/٣

(٤) ينظر: الدلائل ١٥٣١/٣

(٥) ينظر: الدلائل ٦٦١/٢

يريد النيب من الإبل. وبعضهم يرويه: على سروات النبْت، يريد نبات الأرض. وأنشدناه أبوعليّ الهَجَريّ: على سروات البيتِ، وزعم أنَّه أراد بيتًا من بيوت الشِّعر"[(١)].

أثر غير مباشر: هذا الأثر أقصد به ما نقله الأندلسيون عن بعض رواة الحجاز في كتب غريب الحديث بشكل غير مباشر، إمَّا نقلًا من الكتب المُتقدّمة، أو عن طريق العلماء السّابقين بأسانيد مختلفة، أي أنهم لم يلتقوا بهم ولم يكن بينهم معاصرة، ومن أشهر هؤلاء العلماء:

١- مجاهد بن جبر المكّيّ (١٠٤هـ) من كبار التّابعين، مُفسّر قارئ، قرأ القرآن على ابن عبّاس، وعليه قرأ أبو عمرو بن العلاء.

نقل عنه ابن حبيب، قال: "الأوقيّة: أربعون دِرهمًا، والنَّشُّ: عشرون دِرهمًا، والنَّولة: خمسة دراهم، كذلك أخبرني الحِزاميّ عن سفيان عن منصور عن مجاهد في تفسيره"[(٢)].

كما نقل عنه في حديث: (فإذا كلب يَلْهَث): "يعني يلهث بيديه ورجليه، كذلك قال مجاهد في تفسيره[(٣)].

وممّن نقل عن مجاهد الوَقْشِيّ عند عرضه لكلام العلماء وأهل اللغة في الفقير والمسكين: "قال ابن عبّاس: الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الذّمّة، وقال الضّحّاك: الفقراء من المهاجرين والمساكين من الأعراب، وقال مجاهد والزّهريّ: الفقير الذي لا يسأل، والمسكين السائل"[(٤)].

---

(١) ينظر: الدلائل ١٢٣٢/٣

(٢) ينظر: تفسير غريب الموطأ ٤١٠/١

(٣) ينظر: تفسير غريب الموطأ ١٣٠/٢

(٤) ينظر: التعليق على الموطأ ٢٨٦/١

كما نقل عنه محمّد بن عبدالحقّ التّلمسانيّ، قال: "يُقال: قَيَّام وقَيُّوم. قال ابن عبّاس: القيُّوم: الذي لا يزول، وقال: مجاهد: القائم على كلّ شيء"(١).

٢- مُحمّد بن إدريس الشّافعيّ (٢٠٤هـ) أحد الأئمة الأربعة، برع في الشّعر واللّغة وأيام العرب، قيل عنه: لغة وحده يُحتجّ به كما يحتجّ بالبطن من العرب(٢). وقال عنه الأزهريّ: كانت ألفاظه عربيَّة مَحْضَة ومن عُجْمة المُولَّدين مَصَونة(٣).

نقل عنه بعض علماء الأندلس في كتب غريب الحديث، وأثنوا على روايته، واستشهدوا بشعره فيما يتعلّق بمواضع مكّة كما فعل محمّد بن عبدالحقّ اليَفْرَنِيّ التِّلمسانيّ (٦٢٥هـ) قال: "والدَّليل أنَّ المُحصَّب: هو خَيف مِنىً، والخَيف هو الوادي. قال الشَّافعيّ – رحمه الله – وهو مَكِّيّ، عالم بمكَّة وأحوازها، ومِنىً وأقطارها:

يَا رَاكِبًا قِفْ بالمُحصّبِ مِن مِنىً فاهْتِفْ بِقاطِنِ خَيفها والنَّاهِضِ"(٤)

ونقل عنه تفسير الحِفْش، وهو يعرض آراء العلماء في تفسيره: "والحِفْش: البيت الصَّغير، كذلك قال الخليل. وأصل الحِفْش: الدُّرْج شُبِّه به البيت الصَّغير في صِغره وضِيقه. قال أبوعُبيد: الحِفْش: الدُّرْج، وجمعه أَحْفاش. وقال الشَّافعيّ: هو البيت الذَّليل القَريب السُّمْك"(٥).

---

(١) ينظر: الاقتضاب في غريبب الموطأ ٢٤٣/١

(٢) ينظر: الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة ٢٩

(٣) ينظر: الزاهر ١٧

(٤) ينظر: الاقتضاب في غريب الموطأ ٤٥١/١

(٥) ينظر: الاقتضاب في غريب الموطأ ١٥٥/٢

ونقل هشام الوَقشِيّ (٤٨٩هـ) في كتابه (التعليق على الموطأ) آراء العلماء في الفرق بين الفقير والمسكين، وذكر تفسير الشّافعيّ في الفرق بينهما، قال: "وهذا أمر قد تنازع النّاس فيه، فقال قوم: الفَقير أحسن حالًا من المسكين، وهذا قول أكثر أصحاب مالك، وأحد قولي الشَّافعيّ"(١).

وممّن نقل عن الشَّافعيّ من الأندلسيين، القاضي عياض (٥٤٤هـ) في كتابه (مشارق الأنوار)، قال في حديث (لا تُصَروا الإبلَ): "وبعض الرُّواة يحذف واو الجمع ويضمّ لام الإبل، على ما لم يُسمّ فاعله، وهو خطأ على هذا التّفسير، لكنّه يخرّج على تفسير من فسَّره بالرَّبط والشَّدّ من صَرَّ يَصِرُّ، وقال فيه: المصْرُورة، وهو تفسير الشَّافعيّ"(٢).

٣- مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزّبير (٢٣٦هـ)، ولد ونشأ في المدينة، وهو عمّ الزّبير بن بكّار الآتي، ويغلب على روايته الشّعر، وممّن نقل عنه:

١- قاسم بن ثابت السرقسطيّ (٣٠٢هـ) روى عنه في كتابه (الدّلائل) بأسانيد مختلفة، ومن ذلك:

قال: "طَرَأَ علينا فلانٌ، وهو يَطْرَأُ طروءًا، إذا خرجَ عليك مفاجأة، وهو رجلٌ طارئ، وقومٌ طُرَّاء. حدثنا أسماعيل الأسديّ، قال: أنشدني أبي، قال: انشدني مُصعب الزّبيريّ، لأمّ نُشيبة:

يَقُولونَ لِي لَوْ كانَ بالرَّمْلِ لم يَمُتْ نُشَيْبَةُ والطُّرَّاءُ يَكْذِبُ قِيلُها"(٣)

(١) ينظر: التعليق على الموطأ ٢٨٦/١

(٢) ينظر: مشارق الأنوار: ٣٠٨/٢

(٣) ينظر: الدلائل ١٠٢٠/٢

وقال: "الخَنْشَلِيل: السَّريعة. وحدّثنا الحسن بن معروف، قال: حدّثنا أبو عمر، قال: سمعت أبا هِفَّان، قال: أنشدني مُصعب الزّبيريّ، لأيوب بن عباية الأسلميّ في وصف نخل:

وُيُشْبِعُها المصُّ مَصَّ الثَّرى إذا جاعتِ البازِلُ الخَنْشَلِيلُ"(١)

٢- أبوعبدالله محمّد بن عبدالحقّ اليَفرَنيّ التِّلمسانيّ (٦٢٥هـ) نقل عنه في كتابه (الاقتضاب في غريب الموطأ) في حديث (فإنَّ له سَهْمَ جَمْعٍ). قال: "قال مُصعب بن عبدالله: فسألت عبدالله بن المُنذر بن الزّبير: ما يعني بسهْمِ جَمْعٍ؟ قال: نصيب رجلين، وهو المعروف عن فصحاء العرب"(٢).

٤- الزُّبير بن أبي بكر (بكّار) بن عبدالله بن مصعب (٢٥٦هـ)، من أهل المدينة، تتلمذ عليه وروى عنه أشهر علماء اللغة كثعلب وغيره.

وممَّن روى عن الزُّبير بن بكَّار، قاسم بن ثابت السّرقسطيّ، قال: "حدّثنا محمَّد بن الضَّحَّاك عن أبيه: النُّمَلَة: مثل القَلَق بالخبر لا تملُكُه، ولا تستطيع الصَّبر عليه، يُقال: رجلٌ نَمَّال، إذا كان نَمَّامًا"(٣).

كما نقل عن الزُّبير: "كُلُّ ما كان من ذات كَرِش، فهو غَمَرٌ، وكُلُّ ما كان من ذات عَفَجٍ، فهو زَاهِمٌ، وكُلُّ ما كان من الأرض، فهو دَسَمٌ، ومن الحِيتان والحديد والصَّفْر، فهو الصَّمَرُ"(٤).

وقد ينقل عنه الكلام في بعض ظواهر اللّغة، مثل كلامه في القلب المكاني، واستشهاده بقول ضِرار بن الخطّاب:

ما زَالَ منَّا بِجَنْبِ الجَزِّ مِن أَحَدٍ أَفْلاقُ هَامٍ تُزَقّي أَمْرُها شَاعِ

(١) ينظر: الدلائل ١٤٢٠/٣

(٢) ينظر: الاقتضاب ١٥٤/١

(٣) ينظر : الدلائل ٣٩٨/١

(٤) ينظر : الدلائل ٦٣٥/٢

قال الزّبير: قوله: شاعٍ، يريد شائعًا[١].

ولمعرفة الزّبير بأنساب العرب وأيامها، فقد نقل عنه قاسم تفسير بعض أسماء قبائل العرب، وذلك نحو ما نقله من طريق أحمد بن زكريا العابدي، قال: "حدثنا: الزّبير: إنّما سُمّيت بنو هَدَلٍ، وهو عمرو بن الخزرج لِهَدَلٍ كان في شَفَتِه"[٢].

كما نُقل عن الزّبير تفسير أسماء البلدان التي ترد في غريب الحديث كما فعل محمّد بن عبدالحقّ اليَفرَنيّ التِّلمسانيّ في تفسير (رُكْبَة) موضع في الطّائف، قال: "وقال محمّد بن عيسى: هي أرض صحراء، وبها من أرض بني عامر، وقال الزّبير: رُكْبَة: لبني ضَمْرَة، كانوا يَتَحَلَّسون إليها في الصّيف، ويعودون إلى تُهامة في الشّتاء بذات كَنِيف"[٣].

٥- أبو يونس، رجل من أهل الحجاز: أخذ عنه ابن قتيبة وعنه روى الوَقْشِيّ، قال: "فضّ الخاتم معناه: أنّها تكسر ما كانت فيه من العِدَّة، وتخرج منه بالعِدَّة؛ لأنَّها لا تزول من مكانها إلّا به، فقد صارت تفتضّ به. قال ابن قتيبة: سألت أبا يونس رجلًا من أهل الحجاز عن كيفيّة فعلها؟ فقال: إنَّ المُعتدَّة كانت لا تغتسل ولا تمسّ ماءً، ولا تُقلم ظُفرًا، ولا تستاك، ولا تنتف من وجهها ولا من جسدها شَعْرًا، ثمّ تخرج بعد الحول بأقبح منظر، ثمّ تفتضّ بطائر تمسح به قُبُلها، وتنبُذُه فلا يكادُ يعيشُ"[٤].

---

(١) ينظر : الدلائل ٣٣٦/١

(٢) ينظر : الدلائل ٦٠٩/٢

(٣) ينظر: الاقتضاب في غريب الموطأ ٤٣٠/٢

(٤) ينظر: التعليق على الموطأ ٥٧/٢

مراجع البحث

١- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٤م.
٢- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لمحمد بن عبدالحق اليفرني التلمساني، ت: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ.
٣- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، دار الفكر.
٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ت: محمد بن تاويت الطنجي وزملائه، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، ١٩٦٥م.
٥- التعليق على الموطأ، لهشام بن أحمد الوقشيّ، ت: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ.
٦- التعليقات والنوادر، لأبي علي الهجري، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٣ه.
٧- تفسير غريب الموطأ، لأحمد بن عمران المعروف بالأخفش، ت: طه بن علي بوسريح التونسي، وأروى بنت محمد المختار، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، ١٤٣٨هـ.
٨- تفسير غريب الموطأ، لعبدالملك بن حبيب السلمي، ت: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ.
٩- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت: عبدالسلام هارون وزملائه، ١٣٨٤هـ.
١٠- الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل، للقاسم بن ثابت السرقسطي، ت: محمد حامد الحاج، الرابطة المحمدية للعلماء، ١٤٣٢هـ.

١١- الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة، للإمام البيهقي، ت: عبدالكريم بكار، دار البخاري.
١٢- ١٧ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري، ت: مسعد السعدني، دار الطلائع.
١٣- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، ت: حاتم الضامن، دار البشائر، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١٤- شرح كفاية المتحفظ، لمحمد بن الطيب الفاسي، ت: علي بن حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ.
١٥- أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواقع، بقلم: حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٨٨هـ.
١٦- غريب الحديث، لابن قتيبة، ت: عبدالله الجبوري، وزارة الأوقاف، العراق، ١٣٩٧هـ.
١٧- غريب الحديث، للإمام الخطابي، ت: عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، ط٢، ١٤٢٢هـ.
١٨- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٩- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ت: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٢٠- الفهرست، لابن النديم، ت: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٠هـ.
٢١- فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه، لمحمد بن خير الإشبيلي، ت: فرنسشكه قداره، دار الآفاق، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٢- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
٢٣- المعجم في اسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، لأبي بكر الإسماعيلي، ت: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٠هـ.
٢٤- لسان العرب، لابن منظور المصري، دار صادر.
٢٥- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للحافظ المديني الأصفهاني، ت: عبدالكريم العزباوي، جامعة القرى، ١٤٠٦هـ.
٢٦- مختصر العين، للخوافي، ت: سوسن بنت حمد الهندي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
٢٧- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، ت: صالح أحمد الشامي، دار القلم، ١٤٣٣هـ.
٢٨- مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبدالسلام هارون، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.